

«سادوس المحظورات» يحاصر المترجمين

هناك ما هو هزلي وهناك ما هو سوقي في عالم الترجمة

هناك بعض الجوائز الأدبية والفنية العربية التي تفرض على المبدعين قيدا يبدو غير منطقي، ألا وهو الاحتشام، حيث لا احتشام في عالم الفكر والأدب والإبداع، بل هي عوالم حرة بعيدة عن الأخلاقية السطحية ولصيقة بالأخلاق الجمالية والإنسانية. وأخيرا تسربت هذه المعايير المكبلة إلى عالم الترجمة، الذي كان يعاني سابقا من مترجمين حرفوا النصوص مراعاة للأخلاق المشتركة.

سعد القرشي
روائي مصري



أعلنت مديرة المركز القومي للترجمة بمصر، الدكتورة علا عادل، يوم السبت 15 أغسطس 2020، معايير الأعمال المحظورة بالنشر في المركز.

غرابة الشروط ربما دفعت المركز إلى اختيار يوم عطلة لهذا الإعلان، لكي لا ينتبه أحد إلى جدية أمر من فرط عبثيته سيجعل قارئه يظنه دعابة تناسب يوم استرخاء؛ فلا يلبق بمسؤول عاقل، إلا إذا كان هازلا أو منفذا لسياسات سلفية، فرض وصاية على مترجم أو قارئ، بوقايته من شروخ كتب تفسد الأخلاق، وتراعي "الأبعاد الاجتماعية والدينية مع القيم المجتمعية والأخلاق والأعراف".

الاحتشام السلفي

"القيم الاجتماعية والأخلاق والأعراف" ثالثوث جديد يضاف إلى الثالثوث التقليدي للمحظورات "الجنس والدين والسياسة".

نحن أمام سادوس رهيب

يحاصر المترجمين، يكون

معه الخيار محدودا بأفكار

محتشمة، مستأنسة لا

تسبب صداعا

نحن أمام سادوس رهيب، يكون معه الخيار محدودا بأفكار محتشمة، مستأنسة لا تسبب صداعا: التاريخ الرسمي، البستنة، قصة أبو زيد. وقد يعتذر المركز عن نشره كتباً فلسفية بعضها يخوض مع الخاضعين في قضايا تفسر باعتبارها ذات طابع إحصائي والعيان بالله، ثم يكفر عن خطئه بإعدام ما في مخازنه من ترجمات في علوم إنسانية لا تراعي معيار الإيمان.

التوجه السلفي المدرسي سيبقي على ترجمات قديمة راعت هذه الشروط من دون قصد المترجمين، منهم دريني خشبة الذي ترجم في أربعينيات القرن العشرين "الإلياذة" و"الأوديسة"، وعينه على البيان القرآني، ففتوحه مبرقا ربة العدالة والحكمة إلى الفتى تليماك بنصيحة ختامها "وعلى الله قصد السبيل".

ومن المؤكد أن سميث لا يدرك دلالة كلمة "فشيخ" التي تتكرر في هذه الترجمة السوقية، ولكن مترجم حوار الفيلم يضع على لسان سميث جملة هزلية، وهو يلتمس الرحمة من مسؤول الحزب القومي أوبريان، ويقدم إليه دليلا على الطاعة "I love you"، فتكون الترجمة "أحبك في الإسلام".

ويبدو أوبريان، ذو الروح المتصخرة، ساديا غير متأثر بسأي كلام في الحب أو الإسلام، بل إنه يهدد سميث بعذاب مستحيل احتماله، بإطلاق الجردان المسعورة "تنقب الخدود وتلتهم اللسان".

ويعلق مترجم الحوار "إيه ابن الوسخة ده".

العامة والفصحى

في مذكراته، التي أعدها حنا أبوجنا، كتب الفلسطيني نجاتي صدقي أنه أثناء الدراسة في جامعة الشعوب الشرقية

ما يهمناش في القلعة نبات أو في المحافظة

ما فيناش واحد خواف..

من القوة تقوم ما نخاف..

واخدِين ع العيش الحاف..

ننام من غير لحاف..

إحنا التلامذة.. يحيا الجهاد

بونجور يا خلائق!

نضاب وسارق..

والبرجوازي يستخدم عمال بدراهم..

العامل دا حيوان

إحنا الشبان

أهل العرفان

إحنا التلامذة

يحيا الجهاد!

يسجل نجاتي صدقي أن التشديد،

بترجمته المصرية، لم يعش طويلا، إذ

سرعان ما تحول إلى تهريج وكففتنا عن

ترديده.. لا تمايز في الترجمة أو الإبداع

بين فصحن وعامية تكون أحيانا أكثر

بموسكو، تسابق الطلاب العرب إلى ترجمة "التشديد الدولي"، عام 1926، وطمانهم فلايمير أندروفيتش أستاذ اللغة الروسية بان الفلسطيني ميخائيل عطايا (1852-1924)، وأضح القاموس الروسي - العربي سنة 1913، تولى هذه الترجمة، وتبدأ بالنداء "قوموا يا موسومين باللعة"، وتنتهي بالدعوة "هبوا إلى النضال.. هبوا إلى النضال.. وبالإنترناسيونال.. يعلو جنس البشر!".

لم تعجبهم ترجمة التشديد، "لأننا وجدناه لغويا أكثر من اللازم"، وشكّلوا لجنة لتبسيطه، ثم أهملوا المشروع نهائيا، وأثر كل منهم أن يردده باللغة الأجنبية التي يجيدها. ثم دعاهم الطالب المصري "عزيز" إلى أن يصوغوا للتشديد ترجمة مشتركة، انتهت بالتوصل إلى

تشديد مصري اللهجة: الدنيا هيه هيه.. والعيشة هيه هيه يا عمي حمزة.. إحنا التلامذة



الترجمة ليست لغتين فحسب (لوحة للفنانة غلناز فتحي)

يا عباد الله قولوا.. يا ترى.. ثمة في الجنة أيضا كهرباء/ أو فقولوا كيف بالله تضاء/ أم عساها هي أيضا مظلمة؟

فرق ما بين السما والأرض بين الاثنتين مش كده/ كل شيء وارد بقرآنك يا رب

إلا هيه.. الكهربية/ وتلاقيها برضه وارده.. طب قولوا لنا في أي سورة.. طمنونا أمال يا هوه.. طمنونا في عرضكم!

وتناهى من بعيد ضوء ناي، ثم غطاه نباح/ كانت الجوزة قد دارت طويلا.. في أيديهم فداخت/ وارتمت بالقرب منهم هامدة/ مظلمة يرجع فلاح من الحقل فيلقئ.. نفسه فوق

الحصيرة/ مجهدا حتى التشل. في ضوء الثالثوث الجديد للمحظورات، فلن يعاد نشر هذه المسرحية ولا غيرها. كأننا على بعد خطوات من أجواء "1984".

فصاحة وجمالا من الفصحى. ولنحجب سرور في مسرحية "ياسين وبهية" مشهد يصوغه بهذه وتلك، وقبل إيراد الصيغتين، يجب التذكير بأنه صرّ المسرحية بهذا البيان:

الشعر مش بس شعر/ لو كان مقفى وفصح الشعر لو هز قلبك / وقلبي.. شعر يصحج.

المشهد يصور أحد سمر الفلاحين، في عناق الفصحى والعامية، بتلقائية وسخرية تناسب أحوال السكارى:

دارت الجوزة دورة/ ثم دورة/ قال واحد: ما تقولوا لنا يا مسلمين.. هي برضه الجنة فيها كهربه..

وإن ما كانش قولوا لنا بتنور بابيه.. ولا تطلع هي رخره مهيبة/ إن يكن كل الكلام/ بتعايير العوام/ لكم.. أو بعضكم.. غير مريح/ فخذوه بالفصيح.

الأديب السوري سهيل الذيب: المقولات الغربية ليست قانونا أدبيا

لمجتمعنا وبيئتنا وباب التجريب في الحداثة مفتوح للجميع.

وعن الأدب خلال الحرب السورية ينشر الذيب إلى أنه لم يكن قادرا على مجارة ما حدث وإنما كان الوجود أشد ضراوة من الخيال لافتنا إلى روايتي "جنوب القلب" لمحمد الحفري و"ماري" لمحمد الطاهر وروايات منصور حاتم.

أما في الشعر فالكثيرون خاضوا غمار التجربة وكل هذه التجارب حاولت الارتقاء إلى مستوى الحدث، لكنها كانت مقصرة بسبب فظاعة ممارسات الإرهاب.

ويوضح الذيب أن مجمل أعماله خلال هذه المرحلة من قصة ورواية وشعر ومقالة لم تكن بعيدة عما يجري وإنما من صميم الحدث كقصته "الرياحين" و"موت وقيامه" إضافة إلى روايتي: الأولى "زناة" التي تتحدث عن الحب في زمن الحرب وتحثني على الوطن وتندد بالذين باعوا وطنهم رخيصة، والثانية "أقام" التي تعتبر جزءا ثانيا للاولى وحاول فيها بناء الأحلام التي دمرتها الحرب مشيرا إلى جزء ثالث قيد الطبع لتكتمل الثلاثية برواية "امرأة متصدرة".

ويشير الذيب إلى أنه يعتبر نفسه هاويا والكتابة عنده ليست ترفا فكريا وإنما هي رصد لمعاناة الناس بكل هيئاتهم وأشكالهم، أما الوطن بكل مكوناته فهو غايته الأولى والأخيرة، وتلك الغاية تنبع من نقد الأوضاع الاجتماعية بصق وشجاعة ومحبة من أجل بناء وطن متماسك ومتين.

ويبيّن أنه نأى بنفسه عن الساحة الشعرية عندما وجدها تعج بالمتشاعرين واكتفى بالتعبير عن مكوناته الوجدانية بين حين وآخر لافتنا إلى أنه يبت ما لديه من شعر في القصة والرواية، فالفنون عموما تتداخل لأنها من مصدر واحد هو الخيال. والشاعرية في القصة أو الرواية ليست شرطا لكنها تضيف إليها المزيد من المتعة والمعرفة.

ويوضح الذيب أن الحداثة في الأدب هي العامل الأهم في تحطيم الرائد والارتقاء به نحو آفاق أوسع وذلك لا يعني التخلص من العناصر الأساسية بل هي تسعى إلى تطويرها وربما الحد من صرامتها، فلا بد من تكثيف الصورة والزمن الذي قد يكون فضفاضا، لافتنا إلى أنه ليس كل ما يقوله الغرب من عناصر لادب هو القانون وإنما علينا إيجاد إبداعنا الخاص وحدائنا المناسبة

في ليبيا وضربها جويا، ثم توقف عن الكتابة فترة وسافر إلى أمريكا وهناك شارك بمسابقة نال فيها المركز الأول عن قصته "الكاتب الشرطي" ثم طبع مجموعة قصصية حملت العنوان ذاته.

قصة واحدة تغيير مجتمعات بكاملها وهي كما الرواية مشغولة بوعي ودراسة وتبقى عالقة في خيال المتلقي، فالقصة عقل بينما الشعر حواس.

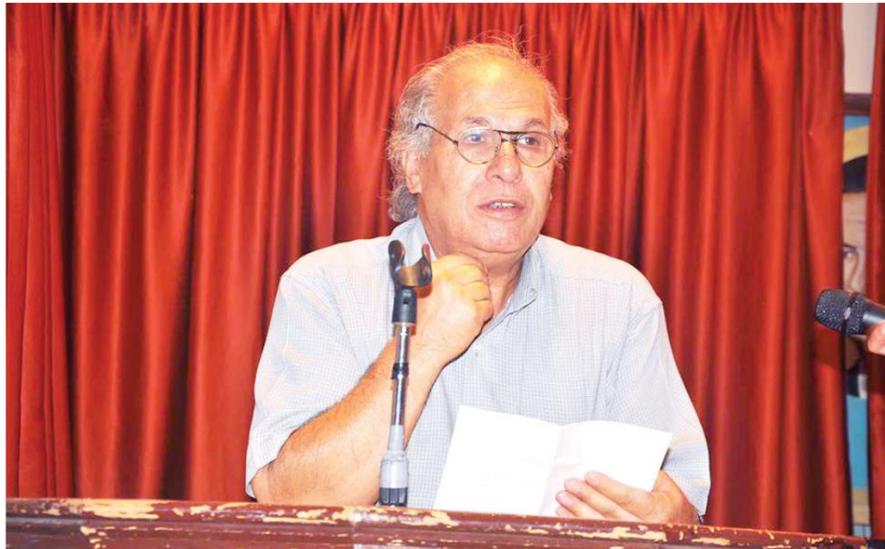
أما عن حكاياته مع القصة فقد بدأت عام 1985 بقصة عن الممارسات الأميركية

ديوان صفحات فيسبوك وضاحتها، ما أدى إلى تراجعها وأصبح الشعراء الحقيقيون خارج دائرة الضوء.

كما يلفت الذيب إلى أن القصة أقدر على محاكاة هموم الناس لديه لأنها تقوم على التفكير وليس الانفعال، وتستطيع

ديوان صفحات فيسبوك وضاحتها، ما أدى إلى تراجعها وأصبح الشعراء الحقيقيون خارج دائرة الضوء. كما يلفت الذيب إلى أن القصة أقدر على محاكاة هموم الناس لديه لأنها تقوم على التفكير وليس الانفعال، وتستطيع

ويوضح الذيب أن مجمل أعماله خلال هذه المرحلة من قصة ورواية وشعر ومقالة لم تكن بعيدة عما يجري وإنما من صميم الحدث كقصته "الرياحين" و"موت وقيامه" إضافة إلى روايتي: الأولى "زناة" التي تتحدث عن الحب في زمن الحرب وتحثني على الوطن وتندد بالذين باعوا وطنهم رخيصة، والثانية "أقام" التي تعتبر جزءا ثانيا للاولى وحاول فيها بناء الأحلام التي دمرتها الحرب مشيرا إلى جزء ثالث قيد الطبع لتكتمل الثلاثية برواية "امرأة متصدرة".



الكتابة ليست ترفا